

تفسير البيضاوي

2 - { هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر } أي في أول حشرهم من جزيرة العرب إذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك أو في أول حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام وآخر حشرهم إجماعاً على ما في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا البيعة من الذين كفروا حتى يؤمنوا } أي في أول حشر الناس إلى الشام و آخر حشرهم يحشرون إليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك أو أن نارا تخرج من المشرق فتحشرهم إلى المغرب والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر { ما ظننتم أن يخرجوا } لشدة بأسهم ومنعتهم { وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله } أي أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن تكون { حصونهم } فاعل ل { ما نعتهم } { فأتاهم الله } أي عذابه وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء وقيل الضمير ل { المؤمنين } أي فأتاهم نصر الله { فأتاهم الله } أي العذاب أو النصر { من حيث لم يحتسبوا } لقوة وثوقهم { وقذف في قلوبهم الرعب } وأثبت فيها الخوف الذي يربها يملؤها { يخربون بيوتهم بأيديهم } ضنا بها على المسلمين وإخراجا لما استحسنوا من آياتها { وأيدي المؤمنين } فإنهم أيضا كانوا يخرجون طواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير ل { الرعب } وقرأ أبو عمرو يخربون بالتشديد وهو أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الإخراب التعطيل أو ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم { فاعتبروا يا أولي الأبصار } فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على أن القياس حجة من حيث أنه أمر بالمجازة من حال إلى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرناه في الكتب الأصولية